

واقع التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

The reality of distance education at the Algerian University under the Corona pandemicفاطمة الزهراء حمادي¹¹ جامعة المدية-الجزائر.

fatimaelzohraha@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/01/17 تاريخ النشر: 2022/05/10

الملخص

شهد العالم في غضون السنتين الماضيتين تفشي فيروس كورونا وقد تجاوز هذا الفيروس الحدود الجغرافية عابرا القارات والمحيطات وهو ما جعل أغلب دول العالم تعيش حالة استنفار قصوى ودفع الأنظمة والحكومات في العالم إلى وضع مخططات واستراتيجيات للتحكم في آثاره المدمرة في مختلف المجالات، فبغض النظر عن العواقب الوخيمة التي مست المجال الصحي والاقتصادي عرف كذلك المجال العلمي والتربوي آثارا كبيرة ما دفع بالمعلمين والمختصين إلى البحث عن بدائل والتأقلم مع المستجدات الراهنة، والجزائر على غرار باقي الدول حاولت مواكبة ما يحدث في العالم من مستجدات ولجأت كغيرها من الدول إلى تقنية التعليم عن بعد.

الكلمات المفتاحية : كورونا ، التعليم عن بعد

Abstract:

During the past two years, the world witnessed the outbreak of the Corona virus, and this virus crossed the geographical borders crossing continents and oceans, which made most countries of the world live in a state of maximum alertness. In various fields, regardless of the dire consequences that affected the health and economic field, the scientific and educational field has also known great effects, which prompted teachers and specialists to search for alternatives and adapt to the current developments left by the pandemic, and Algeria, like other countries, tried to keep pace with what is happening in the world of developments and resorts like other countries.

key words : Corona , E-Learning**المؤلف المرسل:** فاطمة الزهراء حمادي**مقدمة:**

لقد خلفت جائحة كورونا آثارا مدمرة على الأنظمة الاقتصادية و الصحية، كما كان تأثيرها كبيرا على الأنظمة التعليمية حول العالم، واضطر التلاميذ والطلاب في أغلب دول العالم إلى التوقف عن الدراسة، ووجدت المدارس والجامعات صعوبة كبيرة في إيجاد بروتوكولات تتماشى مع الوضع الراهن لتفادي تفشي الوباء، وكذلك الفتح والغلق المتكرر للمدارس، في حين لجأت بعض الدول إلى تقنية التعليم عن بعد كحل أمثل، كما استطاعت بعض الدول المتقدمة والمتطورة في مجال تكنولوجيا و الإعلام والاتصال من فرض سياسات واستراتيجيات تعليمية جديدة و تسخير الكثير من الإمكانيات في هذا المجال منها : توفير الأجهزة الإلكترونية (الحواسيب واللوحات الالكترونية والهواتف الذكية) وربط المتعلمين والمعلمين بشبكة الانترنت لضمان وصول المعلومة، و

فاطمة الزهراء حمادي

ستطاعت هذه الدول مواكبة المستجدات والتأقلم مع الوضع الراهن، بالمقابل وجد الطلاب والمعلمون في الدول النامية وفي كثير من دول العالم أنفسهم يواجهون الكثير من الصعوبات في التعامل مع هذه التقنية وبقيت فكرة التعليم عبر الإنترنت بالنسبة لهم حلم بعيد المنال فقد كشفت اليونسكو عن فجوات في التعليم عن بعد و القائمة على التكنولوجيا الرقمية، حيث أظهرت البيانات أن حوالي 830 مليون طالب لا يمكنهم الوصول إلى جهاز كمبيوتر. والصورة قاتمة بشكل خاص في البلدان منخفضة الدخل فما يقرب من 90% من الطلاب في أفريقيا وفي جنوب الصحراء الكبرى ليس لديهم أجهزة كمبيوتر منزلية، بينما لا يستطيع 82% منهم الاتصال بالإنترنت وهو ما يشكل أزمة حقيقية، والجزائر كغيرها من الدول لم تسلم هي الأخرى من آثار جائحة كورونا، ووجد القائمون على نظام التعليم في الجزائر في هذه التقنية حلا ملائما لضمان استمرارية البرامج التربوية لمختلف الأطوار التعليمية. فهل نجحت سياسة التعليم في الجزائر من تحقيق الأهداف المرجوة منها ؟

وهل يمكن لهذه التقنية أن تحقق نفس الأهداف التي يحققها التعليم الحضوري ؟

-هل تملك الجزائر حقا الإمكانيات اللازمة التي تخول لها خوض غمار هذه التجربة الجديدة؟

-ما هي الآفاق و التحديات التي ستواجهها بلادنا في هذا المجال ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا المقال.

مفهوم التعليم عن بعد :

التعليم عن بعد هو عملية تتطلب إيصال المعلومة من المعلم إلى المتعلم بواسطة أدوات ووسائل متنوعة كلاسيكية (كتب ، أشرطة مرئية أو مسموعة ،قنوات إذاعية وبرامج تلفزيونية أو بواسطة أجهزة إلكترونية متطورة عالية الدقة: كأجهزة الكمبيوتر ،والهواتف الذكية واللوحات الإلكترونية.. والتي تتطلب بدورها معرفة دقيقة ودراية كافية لتشغيلها والتحكم فيها لأنها تختلف عن الوسائل والأدوات المعمول بها في نظام التعليم الكلاسيكي .فكلما كان التطور في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كبيرا كلما كان وصول المعلومة إلى أوسع نطاق أكيدا.

و يتم "التعليم عن بعد" بوجود مسافة مادية فاصلة بين المعلم والمتعلم ، وتستخدم التكنولوجيا من أجل ملأ الفجوة بين الطرفين بما يحاكي الاتصال الذي يحدث وجهاً لوجه ، وتستطيع هذه النوعيات من البرامج أن تقدم فرصة للكبار في طريق التعليم الجامعي، كما يمكن أن تصل هذه البرامج لهؤلاء الذين حرموا من هذه الفرصة التعليمية بسبب ضيق الوقت أو بعد المسافة أو الإعاقة البدنية ، كما تساهم هذه البرامج في تحديث قواعد المعرفة للعمال"¹

إذن التعليم عن بعد هو عبارة عن طريقة من طرق التعليم تتم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكات ووسائله المتعددة من صوت، وصورة، ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات الكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواءً كان عن بعد أو في الفصل الدراسي المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة"²

أرهاصات نظام التعليم عن بعد :

عرفت هذه التقنية بعدة مسميات منها : التعليم بالمراسلة ، التعليم المفتوح ، التعليم الإلكتروني...

وقد يعتقد الكثير أن تقنية التعليم عن بعد هي تقنية حديثة ساهمت جائحة كورونا في انتشارها وبيان أهميتها لكن الجدير بالذكر أن الكثير من الدول لجأت إلى هذه التقنية قبل مئتي سنة " وتعود بالضبط إلى سنة 1729 حيث " كانت البداية مع المدرس "Caleb Philips" الذي قام بتقديم دروسه في صحيفة " بوسطن جازيت . Correspondence.

¹ - القويحي، رباح. التعلم عن بعد .. من لديه خلفية عنه ؟..[على الخط المباشر].زيارة يوم 2021/6/15.متواجدة على الانترنت.

2- الموسى، عبد الله بن عبد العزيز التعليم الإلكتروني -مفهومة خصائصه فوائد عوائقه، جامعة الملك سعود، كلية التربية، الرياض، ص200.

واقع التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

Class الأسبوعية ليتم بعدها أي ابتداء من سنة 1922 بث برامج تعليمية إذاعية وكانت المبادرة الأولى من جامعة " بنسلفانيا"، وفي سنة 1968 قامت جامعة " ستانفورد " ببث دروس عبر التلفزة لطلاب الهندسة سميت بـ **theStanford Instructional Télévision Network**³ ثم بدأت الدعوة إلى استحداث وسائل للحصول على المعلومات وتخزينها وربط بعضها ببعض ونشرها على يد الأمريكي فأنفار بوش Bush. V ، ولقد قامت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات منذ ذلك التاريخ بهذا الدور خاصة في التعليم الجامعي.

وأدى اكتشاف جهاز الكمبيوتر سنة 1982 إلى ثورة حقيقية في مجال المعلوماتية خاصة مع ظهور شبكة الانترنت سنة 1992 أين تم وضع برامج تعليمية خاصة بفئات معينة " كما تم سنة 2002 وضع مقررات مفتوحة وصل عددها إلى حوالي 2000 مقرر مجاني استفاد منه حوالي 65 مليون متعلم من 215 دولة ليرتفع العدد سنة 2008 إلى 71 مليون ضمن أكاديمية خان"⁴.

ويرى أحد الباحثين المهتمين بالتعليم عن بعد نقلا عن مركز تايلور Taylor أن التعليم عن بعد قد مر منذ بداية تطبيقه بخمسة مراحل :

- الجيل الأول : جيل المراسلة ويعتمد على نقل المعلومات المطبوعة إلى المتعلمين.
- الجيل الثاني : جيل الوسائط المتعددة يستخدم المواد المطبوعة والمسموعة وبرمجيات الحاسب والفيديو التفاعلي.
- الجيل الثالث : جيل التعليم عن بعد الذي يعتمد على تكنولوجيا المعلومات كالمؤتمرات السمعية والمرئية وأنظمة الاتصال والبث الإذاعي والتلفزيوني.
- الجيل الرابع : جيل الاعتماد على شبكة الإنترنت .
- الجيل الخامس : جيل الجامعات الافتراضية"⁵

وبقيت أعداد المتعلمين ضمن نظام التعليم عن بعد في تزايد مستمر خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الدول الأوروبية وكذلك الدول النفطية الغنية كدول الخليج العربي .

ولكنها عرفت انتشارا واسعا في أغلب دول العالم بعد انتشار جائحة كورونا ، فكما هو معروف اضطرت أغلب دول العالم إلى إعلان حالة الطوارئ وهو ما تسبب في حدوث شلل عام في أغلب القطاعات الاقتصادية والخدمات بما في ذلك قطاع التعليم، أين تم غلق المدارس والجامعات تفاديا لتفشي الفيروس وتطوير الأزمة حتى لا تخرج الأمور عن السيطرة .

لقد لجأت الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وكوريا والسويد وفرنسا

إلى التعليم الإلكتروني كبديل عن التعليم الكلاسيكي الذي يتطلب حضور المتعلم واستطاعت بذلك أن تقلل من الآثار المدمرة التي كادت أن تعصف بالمقررات الدراسية وهذا راجع طبعا إلى خبرتها الطويلة في هذا المجال فقد عمدت هذه الدول في السنوات الماضية إلى وضع برامج مكثفة للتلاميذ في المراحل التعليمية الأولى لإكسابهم مهارات التحكم في الأجهزة الإلكترونية المتطورة والعالية الدقة كاللوحات الإلكترونية والهواتف الذكية خاصة في ظل الانفجار المعرفي الرهيب والثورة

3- التعليم عن بعد مفهومه، أدواته واستراتيجياته مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية اليونيسكو 2020، ص20

- المرجع السابق ، الصفحة نفسها.⁴

- عبد الحميد، حسام الدين التعلم الإلكتروني ومتطلبات تطبيقه في التعليم رؤية مستقبلية لتطوير التعليم العالي بسلطنة عمان، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثامن " الأبعاد الغائبة في مناهج العلوم بالوطن العربي " ٢٥-٢٨ يوليو- الجمعية المصرية للتربية والتعليم، جامعة عين شمس، مصر 2004، ص118.

فاطمة الزهراء حمادي

المعلوماتية الهائلة التي يشهدها العالم يوما بعد يوم ، فبغض النظر عن التعليم الحضوري والسياسات التربوية الممنهجة والمدرسة بعناية والتي تضمن جودة التعليم، عمدت هذه الدول إلى تقديم برامج ودروس تعليمية للمتعلمين عن بعد لربح المزيد من الوقت و التركيز على الاستثمار في بناء الفرد علميا عوضا عن الاستثمار في مجالات أخرى.

والجزائر كغيرها من الدول العربية والإفريقية كانت سباقة إلى وضع استراتيجيات وبروتوكولات جديدة لضمان سيرورة الدروس وانهاء المقررات الدراسية تجنباً لأي تأخر من شأنه أن يهدد مستقبل الطالب والجامعة على حد سواء .

وقام القائمون على نظام التعليم في الجامعات الجزائرية بربط كل الطلبة والأساتذة ضمن نظام التعليم عن بعد الذي كان مخصصا في السنوات الماضية لفئة معينة من الطلبة الذين لم تسعفهم الظروف في الالتحاق بالجامعة، وهكذا أصبح توظيف التعليم الإلكتروني في خدمة العملية التعليمية واقعاً مفروضا و بديلا مؤقتا للتعليم الحضوري ليس في الجزائر فقط وإنما في أغلب الدول واتخذ التعليم عن بعد أشكالا مختلفة " فمنهم من اكتفى بالبحث التلفزيوني، بعضها تفاعلي وبعضها الآخر غير تفاعلي ، ومنهم من استخدم الراديو ، ومنهم من سعى إلى الدمج بين وسائل تعليمية عديدة، والتدريس عبر الإنترنت من خلال منصات تعليمية مختلفة"⁶

ورغم الجهود الحثيثة التي قام بها القائمون على هذه التقنية لضمان نجاعة هذا النوع من التعليم في الجزائر إلا أننا لاننكر وجود الكثير من العوامل التي حالت دون تحقيق الأهداف المرجوة منه ومنها :

عوامل اقتصادية :

- ضعف مداخيل الكثير من الأسر الجزائرية تسبب في حرمان الأبناء المتدربين من الأجهزة الإلكترونية التي عرفت ارتفاعا غير مسبوق خاصة بعد حضر الاستيراد على الأجهزة الإلكترونية .
- عدم توفر شبكة الأنترنت في كثير من مناطق الوطن كالمناطق النائية والجبلية والصحراوية وضعف التدفق في الكثير من المدن حتى الوسطى منها.

عوامل نفسية :

ضعف التحفيز لهذا النوع من التعليم من جهة الطلبة نتيجة غياب التفاعل القائم بين المعلمين والمتعلمين والذي يعد شرطا من شروط التعليم الناجح والافتناع بفكرة كون التعليم يتم في ظروف وأماكن خاصة تم التعود عليها منذ السنوات الأولى بداية من المدرسة وصولا إلى الجامعة .فلا يكون الاستعداد النفسي للمتعلمين إلا في تلك الأماكن الخاصة.

عوامل تقنية :

- عدم امتلاك المعلمين والمتعلمين الكفاءة اللازمة التي تمكنهم من التحكم في هذه العملية إذ لا تتوقف تقنية التعليم عن بعد عند عملية إرسال الدروس عبر الخط بل هناك الكثير من التطبيقات التي تسمح بوصول المعلومة بالصوت والصورة

- غياب دور المكونين والمصممين في هذا المجال .

إيجابيات نظام التعليم عن بعد :

رغم الصعوبات التي اعترضت ولا زالت تعترض هذا النوع من التعليم إلا أنه حقق الكثير من الإيجابيات التي لا يمكن إنكارها ومنها :

- جائزة فيروس كورونا والاستعداد للتعليم الرقمي - البنك الدولي - أيار 2020⁶

واقع التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

- عدم التنقل إلى الجامعة للتقليل من التجمعات وبالتالي الحد من انتشار فيروس كورونا.
 - توفير الوقت والمال للكثير من المتعلمين.
 - إتاحة الفرصة لجميع المتعلمين الراغبين في تحسين مستواهم العلمي.
 - السلاسة والمرونة التي يتميز بها هذا النوع من التعليم إذ يجد المتعلم نفسه حرا في اختيار الأساليب والأدوات الخاصة وحتى أوقات التعلم .
 - الفاعلية والقدرة على مواكبة مستجدات العصر وما يشهده العالم من انفجار معرفي هائل ومتسارع
 - إيجاد الحوافز وتشجيع التواصل بين منظومة العملية التعليمية كالتواصل بين البيت والمدرسة والبيئة المحيطة.
 - ينمي لدى الطالب مهارات التعلم الذاتي والتعلم المستمر وكذا البحث عن المعرفة.
 - يسهم في توفير جو من الخصوصية للطالب يتيح له فرصة التعلم وفقاً لقدراته الخاصة.
 - يناسب هذا النوع من التعليم الكبار غير المتفرغين الذين ارتبطوا بوظائف ولا تسمح لهم طبيعة أعمالهم من الحضور المباشر لصفوف الدراسة.
 - لكن وفي الوقت ذاته هناك جملة من النقائص التي يمكن تداركها من قبل الهيئات المعنية ومنها :
 - عدم الأخذ بعين الاعتبار فئة ذوي الاحتياجات الخاصة من المتعلمين.
 - عدم توفر تطبيقات وبرامج خاصة تسمح بتقييم المستوى الحقيقي للمتعلم .
 - غياب التواصل بين المتعلمين يؤدي مع مرور الوقت إلى العزلة وفقدان مهارات الحوار والتواصل الإجتماعي .
 - نجاعة هذه التقنية في بعض التخصصات كالعلوم الإجتماعية والانسانية واللغات وعدم نجاعتها في التخصصات التي تستدعي القيام بتربصات ميدانية وتجارب في المخبر بالإضافة إلى حصص تطبيقية كالعلوم التجريبية والطبيعية والتقنية (الطب والهندسة والكيمياء)
 - يحتاج هذا النظام إلى أعضاء هيئة تدريس ذوي تأهيل عالٍ للتعامل مع المستحدثات التكنولوجية المستخدمة في هذا النوع من التعليم، كما يحتاج أيضا إلى هيئة إدارية مؤهلة للقيام بالعملية، وإلى ومتخصصين في إعداد وتصميم البرمجيات التعليمية. بالإضافة إلى الحاجة المستمرة لتدريب ودعم المتعلمين والإداريين في كافة المستويات لمتابعة الجديد في التقنية.
- خاتمة :**

يعد التعليم عن بعد من ضروريات العملية التعليمية في عصرنا، وليس من كمالياتها أو مجرد رفاهية، أو تسلية، إنه الوسيلة المثلى لمواجهة الازمات ليس فقط الأزمة التي خلفتها جائحة كورونا وإنما أزمة نقص الهياكل البيداغوجية وكذلك ضعف التأطير في بعض التخصصات الحيوية لذلك يمكن استغلال هذا النظام التعليمي في مواجهة الاعداد الهائلة للطلبة الذين يلتحقون بالجامعة سنويا في مختلف التخصصات الأمر الذي أصبح يشكل عبئا على الجامعة وهياكلها، بالإضافة إلى نقص المؤطرين. فهذا النوع من التعليم هو حقيقة وسيلة ناجعة لحل هذه المشكلة كما يمكن استغلاله في تدعيم وتعزيز التعليم التقليدي، إذ يمكن أن يدمج هذا النظام مع التدريس المعتاد فيكون داعما له، وفي هذه الحالة يستوجب على القائمين على هذا النظام تكوين تقنيين في مجال البرمجيات وكذلك إشراك الهيئات الفاعلة من مدرسين وتربويين ومهندسين ومخرجين للاستفادة القصوى من الامتيازات والتطورات التي يشهدها التعليم الالكتروني يوما بعد يوم ومحاولة توسيع

فاطمة الزهراء حمادي

مجالات استخدامها إذ لا يجب أن يتوقف الأمر عند إرسال الدروس عبر الخط بل هناك الكثير من البرامج والتطبيقات التي تسمح بتعليم أدق التخصصات مثل الطب والهندسة وإجراء تجارب في مخبر افتراضية .
وهذا التحدي يتطلب تحدياً آخر يتمثل في القيام بتدريب مكثف لأعضاء هيئة التدريس والطلاب على استخدام التقنيات الحديثة.

و" تكليف إدارات المدارس والثانويات والمعاهد بالتواصل مع المتعلمين وأولياء أمورهم لنشر الوعي وشرح أهمية موضوع التعليم عن بعد ومواكبتها عن قرب"⁷.

⁷ - التعليم عن بعد مفهومه، أدواته واستراتيجياته مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية اليونيسكو 2020، ص 21.

واقع التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

قائمة المراجع

- 1- القويحي، رباح. التعلم عن بعد .. من لديه خلفية عنه ؟..[على الخط المباشر].زيارة يوم 2021/6/15.متواجدة على الانترنت.
- 2- الموسى، عبد الله بن عبد العزيز التعليم الإلكتروني -مفهومه خصائصه فوائد عوائقه، جامعة الملك سعود، كلية التربية، الرياض.
- 3- عبدالحميد، حسام الدين التعلم الإلكتروني ومتطلبات تطبيقه في التعليم رؤية مستقبلية لتطوير التعليم العالي بسلطنة عمان، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثامن " الأبعاد الغائبة في مناهج العلوم بالوطن العربي " ٢٥-٢٨ يوليو- الجمعية المصرية للتربية والتعليم، جامعة عين شمس، مصر 2004.
- 4- مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية التعليم عن بعد مفهومه، أدواته واستراتيجياته اليونيسكو 2020.
- جائحة فيروس كورونا والاستعداد للتعلم الرقمي - البنك الدولي - أيار 2020 5